مجلة اللغة العربية وآدابها علمية محكمة
السنة ١٤، العدد ١، ربيع ١٤٣٩هـ
صفحة ٤١ – ٦٥

Print ISSN: 1735-9767
Online ISSN: 2423-6187
jal-lq.ut.ac.ir

البلاغة العلوية في الطبيعة الصائتة (التشبيه أنموذجا)

عاطي عبيات*

أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة فرهنكيان، طهران

(تاريخ الاستلام: ٢٠١٧/٩/٢٤؛ تاريخ القبول: ٢٠١٨/٦/٣)

الملخّص

للطبيعة الصائتة والصامتة صدىً واسع في كلام سيد البلغاء الإمام علي عليه السلام وقد امتاز استدعائها في نهج البلاغة كوسيلة من وسائل التصوير البياني ورسم لوحات فنية تشبيهية جميلة وصور فنية حيّة نابضة أدهشت عقول البلغاء والفصحاء فكانت هاجساً من هواجس النفس العلوية في تحررها من معان البدواة السائدة إلى افق أرحب لتكون مرآة صادقة لانعكاس الحالة التي عايشها الإمام علي عليه السلام والتطورات والمواقف التي حدثت اثناء خلافته الرشيدة. وسعى الإمام عليه السلام في كثير من الأحيان إلى التجدد في كل شيء وحتى العلاقات التي تربط الطرفين(المشبه والمشبه به) رغم تصادمها بالعقلية السائدة آنذاك. فنجح الإمام علي عليه السلام من خلال هذه التشبيهات الرائعة لاسيما التشبيه بالطبيعة الصائتة (الحيوان، الطير، الزواحف) من إحداث هزّة قوية في المتلقي من حيث التأثير والإقناع والإيحاء؛ لأنّ اختيار الصورة الصادقة المعبرة من قبل الإمام لم تكن عشوائياً فهي أصيلة متجذرة في وحي كلماته وتجربته الفنية. ومن أهم النتائج التي تمخضت عن هذه الدراسة هي أن توظيف الطبيعة الصائتة (بقالب التشبيه) عند الإمام علي عليه السلام عكست الكثير من الحالات النفسية والموضوعية في تداعياتها الاجتماعية والتربوية من نقد لاذع وتوبيخ وتهكم وتخبط وغير ذلك عن الأفراد وتصرفاتهم ومواقفهم.

الكلمات الرئيسة

الإمام علي عليه السلام ، التشبيه، الحيوان، الزواحف والحشرات، الطبيعة الصائتة، الطير، نهج البلاغة.

---

* بريد الكاتب Email: ati.abiat@yahoo.com

مقدمة

تعد الطبيعة (الصامتة والصائتة) إحدى أهم عناصر التصوير الأدبي، فالتصوير الأدبي هو شكل يبرز رؤية الأديب الخاصة تجاه الوجود، ويعمل على تخصيبها كما أنّه يمكنه من استبطان التجارب الحياتية، ويمنحه القدرة على استكناه المعاني استكناهاً عميقاً، مما يضفي على إبداعه نوعاً من الخصوصية والتفرد. فالأديب الذي يستمد رموزه من الطبيعة، يخلع عليها من عواطفه ويصبغها من ذاته ما يجعلها تنفث إشعاعات وتموجات تضج بالإيحاءات والدلالات. فالأديب لاينظر إلى الطبيعة على أنّها مجرد شيء مادي منفصلاً عنه وإنّما يراها امتداداً لكيانه فالاستعانة بالطبيعة للتعبير عن المعاني العميقة التي تجول في خاطر الأديب تحتم على الخطيب أو الأديب أن يلبسها ثوب التشبيه، فالتشبيه يقوم بتصوير خلجات النفس التي لا تستطيع اللغة الاعتيادية الإفصاح عنها، إذ يقربها من الأذهان ثم تنعكس دلالتها على المتلقي فيتفاعل معها ومع الدلالة الكامنة فيها. فالمشابهة عملية تعبيرية تفقد طرفي التشبيه هويتهما الواقعية لتقيم على انقاضهما هوية جديدة هي الحاصل الدلالي الذي تسرب إلى ذهننا جراء هذه العملية. فالتشبيه هو فن من الفنون الكلامية التي تشكل في البيان العربي عنصراً أساسياً من عناصر الإبداع في عملية التركيب الجملي، فنجد إن المعنى القصدي للمبدع داخل النتاج لا يتم إلا به.

فاحتل التشبيه حيزاً واسعاً من كتاب نهج البلاغة وهذه الكثرة الكاثرة من التشبيهات هي في الواقع محاولة جادة من قبل الإمام لتكوين عالمه الخاص بِهِ من خلال تسمية أشيائه بهذه الطريقة. وقد استقى الإمام علي عليه السلام كغيره من الشعراء والأدباء آنذاك لبنات صوره من الحياة ومن الطبيعة الصائتة والصامتة التى شكلته جسديا وشعوريا وسلوكيا، فكانت مصدر إلهامه، ومثار إحساسه، ومحركا لمشاعره، وكانت خير مترجم لأحواله. فالتشبيه يعتبر من العناصر الأساسية الفنية في خطب الإمام علي عليه السلام وقد اتخذت قوالب متنوعة لاتّسامها بالوضوح والدقة. لأنّ الصورة التشبيهية كما يقال تضع قارئها أو سامعها قبالة منظر واضح المعالم، بين التقاسيم، بارز الأبعاد، مجسّدة كل التفصيلات الداخلية بالألوان والمحسوسات الأخرى. لذلك شبّه الإمام عليه السلام في كثير من المواضع المفاهيم والموضوعات الإجتماعية والدينية والأخلاقية والسياسية وغيرها بالحيوانات والطيور والكائنات البرية

الأخرى مما سهّل معرفتها ودركها للمتلقي ومكنه من استيعاب الذوق الفني الرفيع في صور الإمام وأفق خياله الجامح.فكانت البلاغة «تنثال على لسانه انثيال الودق من سخيّ الغمام، بلغة تدل على وحده. حتى لَيشعُر متلقيه أن اللسان العربي قد خلق لعلي عليه السلام وحده، بصفاته وتشابيهه وكناياته واستعاراته وبيانه وتبينه» (البرادعي، ١٩٩٧م: ١٦٠). لقد ارتقى فيه الإمام علي عليه السلام مرتقى لم يبلغه خطيب، ولم يصل إليه متكلم أريب، فتق المعاني ودوخ الألفاظ، وحلّق في أفق اللغة، آخذاً بزمامها وقد قال في هذا الشأن: «وإنّا لأمراء الكلام وفينا تنشبت عروقه وعلينا تهدلت غضونه» (نهج البلاغة: ٣٥٤) لقد صدق فكان كما وصف.

فهذا المقال وفق المنهج التوصيفي التحليلي بصدد الإجابة عن الأسئلة التالية:

أولاً: ماهي أهمية توظيف الطبيعة الصائتة في الإبداع الأدبي في نهج البلاغة؟

ثانياً: ماهو دور التشبيه في نهج البلاغة في خلق الصورة الإبداعية وما مدى نجاعته من حيث الإيحاء والاقناع على المتلقي وتبين حالات الأفراد ومواقفهم آنذاك؟

الدراسات السابقة

فالنص النثري لنهج البلاغة تركة موروثة للباحثين وأصحاب الدراسات ينهلون منها ما شاءوا وليس تركة مقصورة على كاتب أو باحث بعينه ولا تزال نصوص نهج البلاغة تفتح آفاقاً ورؤى جديدة تمنح الدارسين شوقاً ومتعة، ويستلهمون منها ما شاءوا من معان ودروس وعبر. وهناك مقالات وبحوث كتبت ولكنها لم ترتبط ارتباطا وثيقاً بما نرمي إليه في هذا المقال ومن أهمها: الصورة الفنية في كلام الإمام علي عليه السلام مجلة المنهاج العدد ٥، ١٩٩٧ للباحث خالد محي الدين البرادعي. ومقال بررسي زيباشناسي تشبيه در نهج البلاغة – حكمتها (جمالية التشبيه في حكم نهج البلاغة) مجلة أدب باهنر كرمان العدد ٢٨، ١٣٨٩ للباحث غلامرضا كريمي فرد ورضا نيكدل والتي لم تتطرق إطلاقا لما نحن بصدده بل تناولت موضوعات متفرغة ولم تسلط الضوء على ما نرمي إليه في هذا البحث. ومقال لمحات من علم الحيوان في نهج البلاغة مجلة تراثنا العلمي، ١٩٨٧، للباحث جليل أبوالحب والتي تناولت الجانب العلمي البحت لبعض الكائنات المذكورة في نهج البلاغة. ومقال وجه التمثيل الشعري في نهج البلاغة مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية العدد ١٣، ٢٠٠٨، للباحث عبدالواحد خلف وساك.ومقال دلالة المجاز اللغوي في نهج البلاغة مجلة كلية الآداب، العدد٩٧، للباحث مهند محسن عبدالرضا، ومقال تحت عنوان: تصوير پردازيهاي زنده در

نهج البلاغة، مجله انجمن ايراني زبان وادبيات عربي (مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية العربيـة وآدابهـا)، العـدد ١٨، ١٣٩٠، للباحـث مرتضـى قـائمي والـذي لم يتنـاول في بحثـه شيئاًعن بحثنا هذا.

التشبيه في المنظور الأدبي

التشبيه هو فن من الفنون الكلامية التي تشكل في البيان العربي عنصرا أساسيا من عناصر الإبداع في عملية التركيب الجملي، فنجد إن المعنى القصدي للمبدع داخل النتاج لا يتم إلا به. فظل فن التشبيه في المنتج الأدبي العربي على مر العصور يشغل حيزاً كبيراً في أساليب بناء الصورة وفي جمال الابداع ونقل المعنى، حتى قيل التشبيه هو من أشرف كلام العرب، وبه تكون الفطنة والبراعة وفيه اتساع وتقريب وتأكيد ولذلك كان التشبيه يكثر في كلام العرب (عبدالهادي، ٢٠١٠م: ٦٢) ويعتمد التشبيه في حقيقته «على عقد مشابهة بين أمرين مختلفين يتفقان في صفة أو أكثر، وهذا الأمر يدعو المبدع للجوء إليه إذ يمنح النص بعداً إيحائياً من خلال قدرة الشاعر أو الأديب على تقريب الصورة إلى الأذهان، فيعمل عمل الاستعارة فهما يخرجان الأغمض إلى الأوضح ويقربان البعيد (يسندي وآخرون، ١٤٣٧: ٢٦) وقيل إن ما يقصد بالتشبيه هو بيان أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو مقدرة. وقد انتشر التشبيه في اللغة واهتم به العرب القدامى وجعلوه أحد مقاييس التميز الأدبي، كما أنَّ غاية التشبيه ليست مجرد بيان لصفة، وإنّما هي إثارة الوجدان لتؤدي العقيدة غايتها. فالتشبيه هو أسلوب من أساليب تصوير المعنى بطريقة فنية، يعتمد على قوة الطبع ودقة الملاحظة وسعة المخيلة والإدراك العقلي المتميز، ويعمل على تقرير المعنى في نفس المتلقى وتفخيمه والمبالغة فيه (الجرجاني، ١٩٦٦: ٧٨) وتتجلى جمالية التشبيه عند عبدالقاهر الجرجاني في حديثه عن التشبيه الخفي الذي يقوم على ضرب من التأوّل والتقدير ويحتاج في استخراجه إلى قدر من التأمّل والتقدير وطريقة معرفة الشبه فيه هو العقل والاستنباط والرؤية. كما تجسدت أيضاً في ندرة وقوعه، لما يتوفر عليه من قوة التأثير في النفس وقدرته على تحريك دواعي سرورها وانبساط أساريرها، بما يدفع إلى تحقيق الاستجابة المطلوبة، من جهة المتلقي لإجراء التعديل السلوكي المرتقب. (الجرجاني، ١٩٦٦: ١٢٧) إذاً التشبيه صورة رائعة بواسطتها يوضَّحُ الأديب والفنان عن شعوره وما يلامس خلجاته نحو شيئاً ما حتى يحس السامع بما أحس بِهِ المتكلم، فهو ليس دلالة

مجردة، ولكنَّه دلالة فنّية ولهذا عُدّ التشبيه أشرف كلام العرب؛ لأنّه يزيد المعنى إيضاحاً وتصويراً أو تأكيداً، ويفعل في النفوس تحريكاً وترغيباً ويصور عالماً يلبس الحياه فيه الجماد، ويتلاقى على مسرحه الأضداد فهو بيان يموج بالقوه والبراعة، ويفور بالوضوح والتشخيص، ويمتاز بالإيجاز والمبالغة (الفاضلي، ١٣٨٨: ١٤١). فالصورة التشبيهية «قد تولد أكثر مِن التحديد والتعقيد، وقد ترى فيها ما لا يراه الآخرون» (عيد، دون تا: ٢٦٢). ومن خصائص التشبيه الدلالية زيادته المعنى وضوحاً وتوكيداً ومبالغةً (الآمدي، ١٩٧٢م: ٢٧٠)، فضلا عما يفيده من الإيجاز والاختصار في الكلام ولكي يؤدي التشبيه تلك الأمور فلابد من ملاحظة طرفين التشبيه في تحقيق المستوى المطلوب من الالتحام والامتزاج (القيرواني، ١٩٧٢م: ج١/٢٧١).

الطبيعة الصائتة والتشبيه بالحيوان في نهج البلاغة

الإبل

احتلت الإبل من نفوس العرب مكانة مرموقةً لا تكاد تعدلها أو تدانيها منزلة أي شي آخر اللهم إذا استثنينا الخيل، وليس أدل على ذلك من أنّها تُسمّى بالمال، فكلمة المال إذا أطلقت في كلام العرب أريد بها الأبل. فكانت الإبل رفيقة للإنسان العربي منذ القدم، فهي سفينته عبر الصحراء، وقد طوى على ظهرها الفيافي والقفار، وأدلج الأصقاع والأمصار، وهي شريان حياته النابض في مواصلاته وتنقلاته، فنجدها طوع أمره، ويوجهها بصوته كيف يشاء، ويطربها بغنائه إن غنّى، ويجذبها بصوت حدائه، تستجيب لندائه فرحة مسرورة، إذا صاح راعي الإبل تجمعت حوله أقاصي مرعاها، وكأنّه ينادي جنوداً طيعين، وتحيط به إحاطة السوار بالمعصم فتنتظر أوامره وتوجيهاته (الشهاوي، ٢٠١٢م: ٢). وعندما جاء الإسلام اعتبر الإبل ثروة عظيمة وعزّ لأصحابها فقد قال المصطفى ﷺ : الإبل عز لأهلها» (نقلا عن الشهاوي، ٢٠١٢م: ٦). فلم تكن (الإبل- الناقة) مجرد حيوان في العصر الجاهلي، فقد احتلت مكانة سامية عند العرب بلغت حدَّ التقديس وعرف العرب فيها معاني الخصوبة والورود والسقيا. وقال تعالى ﴿**ناقة الله وسُقياها**﴾ (الشمس/١٣) وشبهوها بالمرأة وقالوا في القلوص «إنَّها الشابة من الإبل، فنعموها كما تنعم الفتاة الكعاب» (الطيب، ١٩٧٠م: ج٣/١١). فاقتران المرأة المثال بالناقة رمزياً يتضح اكثر عندما ترحل الحبيبة ديارها وتنأى عنها لانَّ الشاعر يجد فيها ملاذاً آمناً تعمل على انتشاله من همومه وأحزانه وكأنَّه أم تحتضنه

وترعاه (معروف وعبيات، ١٣٩٠: ٨). لقد «فتنت الناقة، الشاعر الجاهلي فتنة بعيدة فوقف يتأملها ويردد بصره فيها ويتحدث عن علاقتها بِهِ وموقفه منها، ويفيض في الحديث عنها في أحوالها جميعاً أطراف اليل وآناء النهار، وكأنّما هو يتغزلُ بها» (رومية، ١٩٧٥م: ٦٢) ومن هذا المنطلق ركز الإمام علي عليه السلام في تشبيهاته على هذا الحيوان بشكل مثير للغالية لإيصال رسائل هامة تمحورت وظائفها في غايات اجتماعية ونفسية وتحريضية، وعاطفية وجمالية وفنية. فاستثمر الإمام تلك الدلات النفسية والمعطيات الدلالية لإيصال مفاهيم وأشياء عقلية التي لايمكن أن تدرك بالحواس بغية تقريبها للأفكار وتوصيلها للأذهان. فكانت قدرة الإمام في خلق التشبيهات من ذلك الحيوان والحيوانات الأخرى هي قدرة ابتكارية توليدية باهرة تولد بشكل متكامل في تأدية الغرض المناط بها. فاختيار الإمام عليه السلام للطبيعة وحيواناتها جاء في إطار الخصوصية لكل حيوان ومراعاة صفاته وحالاته، بهدف تحقيق الغاية المنشودة ومن خلال هذه الصفات والخصائص لدى الحيوانات المختلفة تتخذ الصورة التشبيهية أشكالاً بلاغية مختلفة ومتميزة تستطيع من خلالها تصوير الحقائق الفكرية المجردة وتحديد المعاني الغامضة وفهم ما تمضمنته من رسائل وقضايا ولاشك في ذلك أن هذا الأسلوب أكثر امتاعاً وروعة للنفس.

الإبل والدلالة التحذيرية

قال الإمام علي عليه السلام «كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابْنِ اللَّبُونِ لَا ظَهْرٌ فَيُرْكَبَ ولَا ضَرْعٌ فَيُحْلَبَ» (شرح نهج البلاغة: ج١٨/٨٢) شبّه الإمام علي عليه السلام في هذا النص بناء على وصيته المتوخي من الفتن بأبن اللبون، فاللبون هو ولد الناقة الذكر، إذ استكمل السنة الثانية ودخل في الثالثة فالإمام عليه السلام رغم درايته البالغة بالفتنة وما ينتج عنها من إفرازات ومآسي وخيمة راح يوصي الناس بتوخي الحذر من الوقوع في الفتنة لذلك طلب من الناس أن يكونوا دوماً في كل زمان ومكان كأبن اللبون الذي لا يمكن استغلاله وتسخيره للفتن وهذا القول الرائع والتشبيه المثير نحن أحوج إليه اليوم من كل زمان حيث الفتن تكثر حولنا.فجاءت هذه الحكمة والتعبير الحيّ وفق هندسة إيقاعية بنيت على مبدأ التشابه الصوتي والاتزان اللفظي، وقد تعاضد هذا البناء الشكلي المحكم مع المستوى العميق للنص، إذ تعانقت أجزاؤه دلالياً، فالظهر والضرع جزءان من جسم ابن اللبون، وبذلك فهما جزءان من الصورة التي انتهجتها الفكرة الرئيسية في الحكمة. فتلحظ الجمالية الفنية في هذه العبارة المثيرة للإعجاب من خلال الإتكاء على

جرس الألفاظ التالية (ظهر- ضرع- ركب- حلب) يتعانق فيه الصوت مع الصورة لتشكيل لوحة فنية دلالية غاية في الجمالية والتنسيق الدلالي. وكل هذه التلوينات تعاضدت معاً لإبراز الأثر التوظيفي لها في هيكل السياق الدلالي في هذا النص بما يُمَكِّن من تعضيد فكرة الاقتراب من فهم السياق. وقد استطاع هذا الاستعمال البديعي والتشبيهي أن يأتي بصيغة بنائية مؤثرة ومركزة، لها حضورها في السمع والذاكرة، إذ يمكن استحضارها في أي مقام مشابه، وبذلك تكون الحكمة قد تعدّت زمانها ومكانها، ليمتد أثرها في جمهور المتلقين من ثقافات متعددة وخبرات متباينة.

الإبل والدلالة التربوية

وصّى الإمام علي عليه السلام ابنه الحسن عليه السلام قائلاً: أَيْ بُنَيَّ إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنّاً ورَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهْناً بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ وأَوْرَدْتُ خِصَالًا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي دُونَ أَنْ أُفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي أَوْ أَنْ أُنْقَصَ فِي رَأْيِي كَمَا نُقِصْتُ فِي جِسْمِي أَوْ يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَى وفِتَنِ الدُّنْيَا فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ النَّفُورِ (نهج البلاغة: ٣٩٤) وفي هذه الوصية الرائعة من قبل الإمام علي عليه السلام لابنه الإمام الحسن عليه السلام شبّه نفس الصبي التي تنمو وتشب على مواكبة الهوى وركب القوى الشهوانية بالإبل النفور الذي يصعب على صاحبه ترويضه، فالجامع بينهما صعوبته حمل تلك النفس إلى جادة الصواب وجذبها نحو الحقّ كما يصعب قود الجمل النفور وتصريفه بحسب المنفعة. وهذا التشبيه الحسي يعتبر من النوع المفرد- المفرد المقيد والمرسل المجمل وفائدة هذا التشبيه تكمن في بيان حال المشبه وفي هذا التشبيه تكمن دلالات تربوية وهي ضرورة القيام بتربية الطفل وتنشئته على المبادئ السامية والأحكام النورانية وإبعاده كل البعد عن الشهوات والشبهات والأمور الباطلة ومخالفة الحق.لأنّ النفس إذا تربّت على مخالفة العقل ستنبت فيها بذور الشرّ والطغيان ومعاودتها على فطرتها السلمية بعد فوات الأوان تكون صعبة ومتعبة جداً.

الإبل والدلالة الإحتجاجية

وصف الإمام علي عليه السلام المشهد والحالة التي تدافع الناس عليه للبيعة بعد مقتل عثمان هكذا:

«فَتَدَاكُّوا عَلَيَّ تَدَاكَّ الْإِبِلِ الْهِيمِ يَوْمَ وِرْدِهَا وقَدْ أَرْسَلَهَا رَاعِيهَا وَخُلِعَتْ مَثَانِيهَا حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِيَّ أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ ولَدَيَّ وَقَدْ قَلَّبْتُ هَذَا الْأَمْرَ (ابن أبي الحديد، ج٦/٤) شبّه الإمام علي عليه السلام تدافع الجماعة والحاحهم وحماسهم عليه بقبول الخلافة بالإبل العطشان

يوم وردها، فجمالية التشبيه تكمن في علاقة الجزء بالكل، فالإمام (الراعي) جزءا من المجموع، وكذلك يكون الأتباع (الإبل) جزءاً من مجموع أكبر أيضاً، وكذلك يكون بعض الجماعة جزءا من الجماعة (الإبل) وهذا التقابل بين المشبه والمشبه به يعطي صورة مضطربة تجسدت أولاً: في تدافع وتزاحم الجموع كادت أن تنتهي بقتل الإمام لشدّة هيجانها وغليانها وتزاحمها وثانياً: تدافع وتزاحم بعض الجموع كادت أيضاً أن تدوس بعضها بعضاً. فالصورة الوليدة من هذا التشبيه تدل على الإضطراب والهرع والفوضى العارمة والهرج غيرالمألوف لدى الجماعة. فهذه الصورة تشبه إلى حد كبير صورة المطر الهاطل فإذا نزل بمقدار كان خيرا وخصباً، وإذا طغى كان شراً، وقد دعمت هذا المعنى الصورة التشبيهية ذات التشبيه التمثيلي الحركي، المحذوف الأداة، وهو مايعرف عند البلاغيين بالتشبيه البليغ (مطلوب، ١٩٨١م: ١٤٥) والتشبيه (الجماعة) بالإبل الهيم يوحي بقلة وعيهم وفطنتهم لكثرة فزعهم فالصورة موغلة في البدواة وبه قد وصف القرآن أهل جهنم إذ قال تعالى: «فشارِبُون شُرب الهِيمِ» (الواقعة/٥٥) فالصورة الوليدة من التشبيه توحي بأن مجيئهم في الغالب لم يكن عن قصد وفطنة بقدر ما كان ثورة على الظلم. وبذلك حقق التشبيه الأثر الجمالي في المتلقي في إيصال دلالة قابلة للتلوّن والتعدد. فضلا على ذلك استثمر الإمام علي عليه السلام في هذا النص ما يعالج جانب الأداء النطقي (فَتَدَاكُّوا- تَدَاكَّ) فيما يتمثل في التلوين بالفصاحة اللفظية على مستوى المفردة ثم التركيب والإيقاع الجمالي بما يحويه من استثمار فريد لمعطيات اللغة العربية من ائتلاف الأصوات على نحو موسيقي يُراعي المخارج المتنوعة للصوت فهذه التلوينات تتعاضد معاً لتشكيل منظومة جمالية تمنح النص جمالاً وثراءً. والتشبيه أيضاً يتضمن تصويراً كنائياً والغرض منه هو «الاحتجاج على المخالفين بأنّ الأمة بايعته مختارة» (التميمي، ٢٠٠٤م: ٥٦٧) لعدم قبول الإمام بالخلافة ولكن عندما بلغت الحجة قبلها بشرط أن تطيع الأمة أوامره وتذعن له في القيام بأعباء الحاكمية لله عليهم. وجاءت صورة التشبيه المفرد بالمفرد في قول الإمام علي عليه السلام : ترغو زبداً كالفحول عند هياجها» فقد صوّر الإمام هيجان الماء وسرعته بصوت فحل الإبل عند إقباله إلى مجابهة خصمه أو إزاحته وابعاده عن المباضعة. فالصورة الحاصلة هي تشبيه تمثيلي مفصل فالجامع بينهما الكريات البيض التي تخرق الهواء.

الإبل والدلالة التحريضية

ومن كلام له عليه السلام في بعض أيام صفين:

«وَقَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ وانْحِيَازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ تَحُوزُكُمُ الْجُفَاةُ الطَّغَامُ وأَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ وأَنْتُمْ لَهَامِيمُ الْعَرَبِ ويَآفِيخُ الشَّرَفِ والْأَنْفُ الْمُقَدَّمُ والسَّنَامُ الْأَعْظَمُ ولَقَدْ شَفَى وَحَاوِحَ صَدْرِي أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِأَخَرَةٍ تَحُوزُونَهُمْ كَمَا حَازُوكُمْ وتُزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ حَسّاً بِالنِّصَالِ وشَجْراً بِالرِّمَاحِ تَرْكَبُ أُولَاهُمْ أُخْرَاهُمْ كَالْإِبِلِ الْهِيمِ الْمَطْرُودَةِ تُرْمَى عَنْ حِيَاضِهَا وتُذَادُ عَنْ مَوَارِدِهَا» (نهج البلاغة: ١٥٧) فراح الإمام علي عليه السلام في هذا النص يبحث عن المجسات المثيرة التي تدفع قوماً ما في الإقدام والمبادرة، إذ صوّر الإمام عليه السلام في هذا المقطع بطولات اصحابه في طرد العدوّ (جيش معاوية) عن مواضعه حتى خلّفت هذه الصورة شفاءاً لوحاوحيه صدره. حتى شبّه جيش معاويه ومعنوياتهم المهزوزة وانكساراتهم وإزالتهم عن مواقفهم بالإبل الهيم المطرودة وقيد المشبه به بهذه العبارة ترمي عن حياضها، وتذاد عن مواردها وذلك حساً بالنصال وشجرا بالرماح، فجمالية استدعاء الطبيعة الحيوانية (الإبل الهيم) على حدقول أحد الباحثين المعاصرين في هذه الصورة تكمن أولا: بالسلوك الغريزي الذي بات يحرك جماعة هذا الجيش (معاوية) دون العقل. ويردف الابل بصفة تخصها (الهيم) تعبيرا عن مقدار الشحن الذي شحنت به تلك الغرائز. ثانياً: لا يكتفي الإمام علي عليه السلام بهذه الصفة، ولكنه يشفعها بصفة اخرى هي (المطرودة) ليقيم داخل نفوس تلك الابل صراعا بين غريزتين: غريزة الشوق الشديد الى الماء التي تشدها إليه، وغريزة الخوف الشديد التي تدفعها عنه خصوصا وان عملية الطرد قد تمت من خلال تركيبين: (ترمى عن حياضها) و(تزاد عن مواردها)، اي باستخدام وسائل العنف، فإذا بأولى تلك الإبل تركب إخراها. مختصر القول أن مجمل ابعاد هذا التركيب الدلالية قد عملت على إنتاج الدلالة المترتبة على قراءة علي عليه السلام لوضعية ذلك الجيش المهزوم. ولا تكتسب هذه القراءة خصوصيتها من انتمائها إلى عالم دون سواه، فعملية التراكب المفصحة عن الهلع الشديد الذي انتاب ذلك الجيش، والابل الهيم المطرودة التي تفصح عن السلوك الغريزي الطائش الناجم عن صراع الغرائز داخل النفس: ما شحنت به من رغبة، وما صدعها من رهبة، انما تتجاوب إلى حد قوي وشديد مع ما يريد الإمام عليه السلام إن يشفيه من وحاوح صدره، ولا يكون إلا حساً بالنضال وشجراً بالرماح.

الإبل والدلالة السلطوية

وصف الإمام عليه السلام بدقة وإمعان حالة بني أميه في زمن عثمان ومابعده بعد أن تقلدوا الكثير من المناصب وفي ذلك العهد هكذا: «قَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ مَالَ اللَّهِ خِضْمَةَ الْإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ إِلَى أَنِ انْتَكَثَ عَلَيْهِ فَتْلُهُ وأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ وكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ» (نهج البلاغة، الخطبة ٣) صوّر الإمام عليه السلام حال الثالث وما فعله بنو أمية وما كانوا عليه من نهب ونهم وقد خضموا مال الله والمسلمين خضمة الإبل نبتة الربيع، فلقد شبّه الإمام علي عليه السلام نهب وسلب بني أمية لمال الله وبيت المال بالإبل الجائعة (المشبه به المفعول المطلق) وقت الربيع فهي تخضم النبات الطري بكل شراهة وشراسة. وفي المثل: «آكل من معاوية ومن الرّحى» (الميداني، ١٩٥٩: ج٨٧/١). وذلك أنّ معاوية كان معروفاً بالنّهم والرغب، حتى كان يقول بعد استيفاء الكثير من الطعام شبعنا ولكنّا مللنا. وفي ذلك قال الشاعر (ابن أبي الحديد، ٢٠٠٢: ج٥٥/٤):

وصاحبٍ لي بطنُهُ كالهاوية كأنّ في أمعائه معاوية

وهذا الوصف التشبيهي الرائع من قبل الإمام علي عليه السلام يدلّ على جرأة القوم وشراستهم على أكل مال الله بزعامة معاوية، وأموال بيت المال سهلاً طرياً. فقد حذف في النص كاف التشبيه أو ما يرادفها، ليكون تقدير الكلام كخضبة الإبل، ولعله أراد بهذه الدلالة توجيه الأذهان على مدى شراهة بني أمية في نهم ونهب أموال المسلمين. ولكي يسلط الإمام الضوء على هذه الحقيقة جمع بين خضم ونبتة، فالخضم «هو الأكل بجميع الفم» (معجم الوسيط: ٢٤٢) وهو غير قضم إذ يوحي صوت القاف بالشدة، بينما يوحي الخاء بالرخاوة «فالخضم لأكل الرطب، كالبطيخ والقثاء... والقضم للصلب اليابس... فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها لليابس» (ابن جني، دون تا: ١٥٨).

يتوالى التشبيه بالجمل والإبل والناقة في نهج البلاغة في كثير من المواضع ـ فأفرزنا مقالاً خاصاً بهذا الحيوان وحالاته في كلام أمير المؤمنين عليه السلام ـ بحيث بين الإمام الكثير من الحالات والمواقف عبر هذا الحيوان وطبيعته المعهودة، حيث قال في إحدى خطبه لإبن عباس قائلاً: «يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، مَا يُرِيدُ عُثْمَانُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَنِي جَمَلًا نَاضِحاً بِالْغَرْبِ أَقْبِلْ... واللَّهِ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ آثِماً» (نهج البلاغة، ٥٣٩) صوّر الإمام علي عليه السلام في هذا النص، طلب عثمان منه في الرسالة التي أوكلها إلى ابن عباس رضي الله عنه بالجمل الناضح والجمل الناضح هو «الدّابّة يستقى عليها» (معجم الوسيط، ٩٢٨). فعثمان أراد من الإمام أن

يكون طوعاً له في كل الأمور وأن يكون دوماً على السمع والطاعة وأن يتحكم به وأن يقوده كيف ما شاء فالتشبيه يبين مدى جهل عثمان بمكانة الإمام عليه السلام والعمل على سلب إرادة الإمام أذا استطاع أن يدخله في حوزته. فالتشبيه ينطوي على استنكار الإمام للأفعال عثمان وماترتب عليها من تبعات أضرت بالمجتمع الإسلامي آنذاك ورغم ذلك دافع الإمام عليه السلام عن عثمان في وجه القتلة وأهل الفتن حتى خشي أن يكون آثما بدافعه عن موضع الخلافة.

في لوحة تشبيهية جميلة مغروسة من البئية العربية آنذاك شبّه الإمام علي عليه السلام قرابته ودنوه ومنزلته الروحية وإطاعته المطلقة من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بالفصيل الذي يتبع أثر امّه فلايحيد عنها ابداً والتشبيه بالفصيل جاء ليعزز مكانة الإمام وقربه من النبي منذ نعومة إظفاره فهو ربيب الرسول ونبت في حضن فصاحته ورضع من لبن بيانه وتنشق عبير الهدى من دوحه الأعظم. كما يتغذى ويرضع الفصيل من لبن أمه ويتبعها دوماً فيتربى ويترعرع في كنفها فهذا التشبيه يبرهن على المد النبوي والتواصل المباشر والقرابة الروحية ما بين الإمام علي عليه السلام والنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم منذ ولادته في الكعبة المشرفة وحتى استشهاده وتجسدت هذا المفاهيم بقوله: «وقد علمتم موضعي من رسول الله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وانا وليد يضمني إلى صدره... ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل إثر أمه يرفع لي في كل يوم من اخلاقه علماً ويأمرني بالإقتداء به» (نقلا عن ابن أبي الحديد، ٢٠٠٢م: ج١٣/١٣٨).

الإبل والدلالة السياسية

وصف الإمام علي عليه السلام في الخطبة الشقشقية حال الذين تزعموا قيادة الأمة بعد ما تخلوا عن وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم في يوم الغدير مبيناً في هذه الخطبة حالاتهم وافعالهم وسلوكهم على جميع المستويات قائلاً: «فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ» (نهج البلاغة، الخطبة ٣) من التشبيهات اللطيفة التي أوردها الإمام علي عليه السلام في هذه الخطبة الشهيرة هو تشبيه الحالة التي رافقت الإمام علي عليه السلام طيلة اغتصاب الخلافة والحق الألهي منه بدعوة الشورى وغيرذلك بينما كانت خلافته منصوصة من قبل الله وبلغّها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مرات وفي غدير خم كان تبليغها على رؤوس الأشهاد وشهد بذلك الداني والقريب بذلك. اتخذ الإمام من السكوت نهجاً حفاظاً على دين الله ورسالة النبيّ لئلا يحصل تشتتاً وتفرقاً لكلمة المسلمين فكان سكوتاً حكيماً نافعاً حفظ به رسالة السماء ووئد بِهِ الفتن والتحزب والاقتتال. قيل المراد

(بالمشبه) أي بصاحبها هو أبوبكر الذي طلب الإقالة لثقل الخلافة وشدة مراعاة إجراء أحوال الخلق مع اختلاف طباعهم وأهوائهم على قانون واحد ـ وذلك نتيجة عدم درايته الواسعة بتدبير أمورالخلافة وشؤون الخلق ـ وخوفه أن تعثر به مطايا الهوى فترديه في موارد الهلاك فيجتهد في الخلاص منها مهما أمكنه ذلك. لكن رغم ذلك الزعم تمسك بها ليوم وفاته وعقدها للآخر وتقمصه للخلافة أضجر وأنفر وفرّق جماعات كثيرة من الناس فمال الكثير منهم إلى حب الباطل وإغفالهم عن الحقّ وإن صعب فيكون في ذلك كمن أشنق الصعبة التي هو راكبها حتى خرم أنفها. (البحراني، ١٩٩٩م، ج١: ٣٢٥، مع تصرف مختصر) وقيل (المشبه) هو الضمير في صاحبها يعود إلى الحوزة المكنّى بها عن طبيعة عمر واخلاقه، والمراد على هذا الوجه أنّ للصاحب تلك الأخلاق في حاجة إلى المداراة في صعوبة حاله كركب الصعبة، ووجه المشابهة أنّ راكب الصعبة كما يحتاج إلى التكلفة الشاقة في مداراة أحوالها فهو معها في خطرين إن والي الجذبات في وجهها بالزمام خرم أنفها، وإن أسلس لها في القياد تقحمت به المهالك، كذلك مصاحب أخلاق الرجل والمبتلي بها إن أكثر عليه إنكار ما يتسرع إليه أدى ذلك إلى مشاقته، وفساد الحال بينهما، وإن سكت عنه وترك ما يصنع أدى ذلك إلى الإخلال بالواجب وذلك من موارد التهلكة. وقيل (المشبه) هو الضمير في صاحبها للخلافة وصاحبها هو كلّ من تولى أمرها إذا كان عادلاً مراعياً لحق الله، ووجه الشبهة براكب الصعبة أنّ المتولي لأمر الخلافة يضطر إلى الكلفة الشاقة في مداراة أحوال الخلق، ونظام أمورهم على القانون وعلى الحق وأن يسلك بهم طريق العدل وإن أفرط في المحافظة على شرائطها وأهمل أمرها القاه التفريط في موارد الهلكة كما نسبه الصحابة إلى عثمان حتى فعل به (التفريط) ما فعل. ورغم ذلك دافع الإمام علي عليه السلام عن عثمان ليس عن شخصية عثمان بل على حفظ مقام الخلافة وكلمة المسلمين وفي بعض الخطب اعلن الإمام انزجاره وغضبه عن افراط عثمان في تيسير شؤون الخلافة والناس حتى قال: «واللَّهِ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ آثِماً» وقيل أراد بصاحبها هو المشبه الإمام علي عليه السلام «نفسه وتشبّه براكب الصعبة لأنّه أيضاً بين خطرين، إما أن يبقى ساكتاً عن طلب هذا الأمر والقيام فيقتحم بذلك في موارد الذلّ والصغار، كما يقتحم راكب الصعبة المسلس لها قيادها. وإما أن يقوم فيه ويتشد في طلبه فينشعب أمر المسلمين بذلك وينشق عصاهم فيكون في ذلك كمن أشنق لها فخرم أنفها (البحراني، ١٩٩٩: ٣٢٦، بتصرف مختصر)، ولذلك نستطيع أن نرسم الصورة التالية للتشبيه المذكور في كلام الإمام علي عليه السلام كالتالي:

الكلب ودلالة المهانة والانكسار

كتب الإمام علي عليه السلام إلى عمر بن العاص قائلاً: «فإنّك قد جعلت دينك تبعاً لدنيا امرئ ظاهر غيه ، مهتوك ستره، يشين الكريم بمجلسه، ويسفّه الحليم بخلطته، فأتبعت أثره وطلبت فضله، اتّباع الكلب للضرغام يلوذ بمخلبه، وينتظر ما يلقى من فضل فريسته، فأذهبت دنياك وآخرتك (التميمي، ٢٠٠٤م: ٤٨٠). شبّه الإمام علي عليه السلام اصطفاف ومسايرة عمر بن العاص مع معاوية بمسايرة واتباع الكلب للضرغام وفي هذا التشبيه تكمن الجمالية بتقبيح المشبه وفعله بغية إشباع بطنه ومسايرة هواه وقبول الذلة والخسة كل ذلك في سبيل تحقيق بعض المآرب وتحقيق تلك المآراب لاتتم إلا بواسطة إذلال النفس وقبول الهوان وقبول الطاعة لمن يسفّه الحليم ويشين الكريم. وفي هذه الصورة التشبيهيه تبدو ملامح التوبيخ المؤلم واضحة وجلية بالنسبة للمشبه (عمرو بن العاص) الذي باع دنياه وآخرته وأذل نفسه حتى أصبح كالكلب الذي يبحث عن فضلة تبقى على الموائد وبذلك خسر دنياه وآخرته.فالجامع بينهما هي الخسة والمهانة ولذلك قد صدق أبوالطيب المتنبي (الديوان، دون تا: ٣٦٣) عندما قال:

ومـــن يهـــن يســـهل الهـــوان عليـــه فمـــا لجـــرح بميـــت إيـــلام

وهذه اللغة التصويرية المتجسدة في هذا التشبيه المنبثق من صورة (المفعول المطلق) والذي يندرج تحت التشبيه البليغ زاد من دقة التصوير وتجسيم وتقريرحالة المشبه وهذا الأسلوب التقريري يدل على سعة الأفق الفني لدى الإمام وعمق تجربته في إدارك حالات الأفراد وسلوكياتهم. فالصورة رغم اتصافها بالوضوح التام لايشوبها أيّ شائبة في فهم معانيها واستعيابها فهي تعطي صورة ناصعة البيان لعمرو بن العاص وصاحبه معاوية وبيان أفعالهم المشينة وخسة سلوكياتهم. ومن هنا يقول الدكتور صبحي صالح:«لم تكن خطبة من خطبه تخلو من وصف دقيق وتحليل نافذ لبواطن الأشياء؛ صوّر الحياة فأبدع، وشخّص الموت فأجزع، ووزان بين طبائع الرجال، وأخلاق النساء، وقدّم للمنافقين نماذج شاخصة، وللمتقين أنماط حيّة» (صالح، ١٤١٨: ١٢). وفي مشهد آخر وصف الإمام علي عليه السلام حال أهل الدنيا قائلاً: «فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ وسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ يَهِرُّ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ويَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا ويَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا نَعَمٌ مُعَقَّلَةٌ وأُخْرَى مُهْمَلَةٌ قَدْ أَضَلَّتْ عُقُولَهَا ورَكِبَتْ مَجْهُولَهَا سُرُوحُ عَاهَةٍ بِوَادٍ وَعْثٍ» (نهج البلاغة، ٤٠١) وفي هذه العبارة المشبه هو أهل الدنيا والمشبه به هي الكلاب العاوية والسباع الضارية، وقد قسم الإمام أهل الدنيا إلى قسمين: فمنهم من اتبع قوتّه الغضبية ومنهم من اتبّع قوتّه الشهية وضرب المثل للأولين بالكلاب العاوية والسباع الضارية وأشار إلى وجه مطابقة المثل بقوله: يهرّ إلى قوله صغيرها ، ووصف الهرير مستعار لتنازعهم عليها، وكذلك لفظ الأكل لغلبة بعضهم على بعض، وضرب للآخرين مثل النعم باعتبار غفلتهم عمّا يراد بهم كالبهائم، ثم قسم هولاء إلى قسمين:معقلة ومهملة، واستعار لفظ المعقلة للذين تمسكوا بظواهر الشريعة والإمام العادل فقيدهم بالدين،وإن لم يعقلوا أسرار الشريعة فهم كالنعم التي أعقلها راعيها، وأشار بالمهملة إلى الذين استرسلوا في اتباع شهواتهم وخرجوا من طاعة إمامهم فهم كالبهائم المرسلة وأشار إلى وجه المشابهة بقوله:التي أضلت عقولها إلى آخره، ووجه مطابقة هذ المثل في عدم انتفاعهم بعقولهم وقد أشبهوا النعم المهملة التي أضاعت عقلها. (البحراني، ١٩٩٩م: ج٥/٤٠؛ نقلا عن وساك، ٢٠٠٨م: ١٦) ومن هنا نجد أن التشبيه تمثيلي فوجه الشبه صورة انتزعت من متعدد: كلاب عاوية وسباع ضارية، ويأكل بعضها بعضاً، وبهائم قد أعقلها راعيها وأخرى سائبة تقابل صورة أهل الدنيا من أتبع قوته العضيلة والشهوانية الذين تمسكوا بظواهر الشريعة والذين استرسلوا في إتباع شهواتهم، وهذا ما

يحتاج إلى إمعان فكر وتدقيق نظر. فتشبيه التمثيل إذاً يكسب القول قوة، فإن كان في المدح كان أهز للعطف وأنبل في النفس، وإن كان وعظاً كان أشفى للصدر وأبلغ في التنبيه والزجر (الهاشمي، ١٩٦٠م: ٢٦١)، وهذا ما لاحظناه في وصف الإمام أهل الدنيا بتلك الصور الرائعة التي حرّكت النفوس نحو الأفضل والأحسن اختياراً. فهذه التشبيهات تعكس بصورة دقيقة حال أهل الدنيا وبشاعة وكراهية ما اقبلوا عليه ودأبوا في تحصيله.

الضبع والدلالة النفسية

الضّبع جنس من السباع من الفصيلة الضّبعية ورتبة اللواحم أكبر من الكلب وأقوى، وقد تطلق على الذكر والأنثى والجمع أضبع والذكر الضّبعان وجمعه ضباعين. (معجم الوسيط، ٥٣٤) ومتى رأت إنساناً نائماً حفرت تحت رأسه وأخذت بحلقه فتقتله وتشرب دمه، وتضرب العرب بها المثل في الفساد فإنّها إذا وقعت في الغنم عاثت فساداً.وكذلك يضرب المثل في حمقها (الدميري، ٢٠٠٧م، ج١٤٤/٣). فراح الإمام عليه السلام يصف تلك الفتنة الكبيرة بعد مقتل عثمان والذي فيه هرعت الناس نحو بيت الإمام لمبايعته، فيصفها بدقة بالغة، إذ يقول: «فَمَا رَاعَنِي إِلَّا والنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ إِلَيَّ يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنَانِ وشُقَّ عِطْفَايَ مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ» (نهج البلاغة، ٥٠) فشبههم بعرف الضبع والضبع ذات عرف كثيرة، والعرب تسمي الضبع عرفاً لعظم عرفها (المرتضى، ١٤٠٥: ج١١٢/٢) وعرف الضبع: ما كثر على عنقها من الشعر، وهو ثخين يضرب به المثل في الكثرة والازدحام. وينثالون: أي يتتابعون مزدحمين. وهو تشبيه أريد به كثرتهم وتجمهورهم حوله وبانثياله إليه وباجتماعهم حوله كربيضة الغنم وكلها أوصاف بالغة الدقة تصف الحالة النفسية لهولاء القوم من فزعهم نحوه. وأنّما شبههم بربيضة الغنم لقلة الفطنة عندهم وبُعد القائل منهم، والعرب تصف الغنم بالغباء وقلة الذكاء (المرتضى، ١٤٠٥: ج١١٢/٢). فنجد إن بلاغة سيد البلغاء أمير المؤمنين عليه السلام لا يقصد بها العمل التشبيهي، كفاية منشودة. بل هي وسيلة من الوسائل البلاغية التي يتم عبرها التوصيل، فتبنى على ضرورة الصياغة والتركيب.فأراد أن يصور انثيال الناس عليه من كل جانب بقصد المبايعة فاستحضر مشبهين به: الاول عرف الضبع، وهو مما يضرب به المثل في الكثرة والازدحام، والثاني ربيضةالغنم التي يضرب بها المثل في شدة تلاصق افرادها بعضهم ببعضهم الآخر. والمشبه بهما شديدا التعبير عن الكيفية التي تم بها انثيال الناس على الخطيب. راسما خصوصيته حتى لكانهما قد وجدا

للتعبير عنها. فاستطاع الإمام من خلال هذا التشبيه أن يسمي لنا حذره وشدة انتباهه الخاصين به دون سواهما من خلال صورة من قل حذره، فانه استطاع ايضا ان يسمي لنا خصوصية موقع شخصيته في المجتمع الإسلامي وأهمية دوره فيه. ويحاول الإمام علي عليه السلام السعي لتقريب المفاهيم المعروضة، من خلال سعي توصيلي إلى الاستشهاد بالمعالم والمشخصات القريبة لنفسية المجتمع العربي آنذاك والسعي التشبيهي عموما يمثل صورة شعرية لها مؤولاتها وشرحها وتفسيرها القريب لنفسية المجتمع، ويعتبر أساسا احتواء شعورية المتلقي.. كقوله: (وَاللهِ لا أَكُونُ كَالضَّبُعِ تَنَامُ عَلَى طُولِ اللَّدْمِ) واللدم كان معروفا عند العرب: هو الضرب بشيء ثقيل يسمع صوته. ويروي لنا الرواة: أن صائد الضبع كان عند العرب يضرب بعقبيه الأرض عند باب حجرها ضربا غير شديد، وذلك هو اللدم ويكرر أصوات يعرفها العرب مثل خامري أم عامر) بصوت ضعيف مرارا فتنام الضبع ويجعل عرقوبها حبلا ويجرها فيخرجها.

الطبيعة الصائتة والتشبيه بالطير في نهج البلاغة

النسر ودلالة الذم والتوبيخ لأهل الترف والبذخ

النِّسر طائر من الجوارح حادّ البصر قويّ من الفصيلة النسرية من رتبة الصقريات (معجم الوسيط، ٩١٧) وسميّ نسراً لأنّه ينسر الشيء ويبتلعه، ويكنى بأبي مالك، وأبي الأصبع وهو عريف الطير (الدميري، ٢٠٠٧م: ج١٤٨/٢) ويعد النسر سيد الطيور، ويعمر طويلاً وله القدرة على الطيران لمسافات طويلة وله قدرة كبيرة على شم رائحة الجيف من مسافات بعيدة مسيرة أربعمائة فرسخ، ومن طباعه انّه في الحزن يموت كمداً على فراق زوجته، وإذا شم شيئاً ذا رائحة طيبة مات (الدميري، ٢٠٠٧م: ج١٤٨/٢) والنسر طير ثقيل عظيم، شره رغيب نهم، فإذا سقط على الجيفة وتملأ لم يستطع الطيران حتى يثب وثبات ثم يدور حول مسقطه مراراً ويسقط في ذلك ويوصف النسر بشدة الارتفاع حتى الحقوه بالانوق قال عدي بن زيد (نقلا عن القيسي، ١٩٨٤م: ١٩٠):

فــوق عليــاء مــا يــرام ذراهــا ... يلغــب النســر فوقهــا والأنــوق

فالنسر من الطيور التي جاء ذكرها في تشبيهات الإمام علي عليه السلام ومن صور الإمام التشبيهية المتحركة الزاخرة بالقوة الخيالية قوله لأصحاب الدور المزخرفة بالقناديل وما

شاكل ذلك: «... ويل لسككم العامرة، والدّور المزخرفة التي لها أجنحة كأجنحة النسور، وخراطيم كخراطيم الفيلة» (صالح، ١٤١٨هـ: ١٨٥). وهذا التشبيه الرائع متبطن على ذم واضح وتوبيخ جليّ إلى حال الأتراف والبذخة، لإثارة الهواجس في النفس الإنسانية بأكثر ممّا تثيره الصورة الساكنة؛ لأنّ تخيل هذه السكك والدور، وهي بهذه الحالة تختلف عمّا هي ثابتة، لأنّ الحركة للصورة إحياء لها. فالمخيلة العبقرية التي يتمتع بها الإمام عليه السلام دأبت على أنسنة الجماد، لخلع بعض الصفات النفسية على مالايعقل من الأشياء فمن شأن جمالية هذا التشبيه فضلاً عن التوبيخ حثّ البذخة والمترفين إلى التدبر والإعتبار فالمعنى مهما«كان عقلياً جافاً لايمرّ في مخيلة عليّ إلا وتنبت له أجنحة تقضي فيه على صفحة الجمود، وتمده بالحركة والحياة» (جرداق، ١٩٩٧م: ١٢).

النعامة ودلالة الحيطة والحذر الشديد

النّعامة طائر كبير الجسم طويل العنق والوظيف، قصير الجناح، شديد العدو. وليس للنعام حاسة السمع ولكن له شم بليغ فهو يدرك بأنفه مايحتاج فيه إلى السمع. ومن حمقها أنّها إذا ادركها القناص أدخلت رأسها في كثيب رمل تظن أنّها قد استخفت منه (الدميري، ٢٠٠٧م: ج٢٧٩/٤) وفي الأمثال: قالوا: مثل النعامةلاطيرولاجمل يضرب لمَن لم يحكم له بخير ولا شرّ. وقالوا ركب جناح نعامة يضرب لمن جدّ في أمر كانهزام أو غيره. وفي هذا الصدد قال الإمام لأحنف: «يَا أَحْنَفُ كَأَنِّي بِهِ وقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ ولَا لَجَبٌ ولَا قَعْقَعَةٌ لُجُمٍ ولَا حَمْحَمَةُ خَيْلٍ يُثِيرُونَ الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهَا أَقْدَامُ النَّعَامِ» (نهج البلاغة، الخطبة ١٢٨). فالإمام علي عليه السلام في إحدى تكهناته الناجمة عن بصيرته النافذة وصف صاحب الزنج وجيشه الذي لايشق له غبار ولاصوت ولاحمحمة بالنعام، فتشبيه حركة الجيش بالنعام إنّما جاءت لبيان مدى التخفي والحيطة التي تأخذها النعامة في تحركها لئلا أن ترصد من قبل أعدائها.

الطبيعة الصائتة والتشبيه بالزواحف والحشرات في نهج البلاغة

الضّب ودلالة التقريع والتأنيب

الضّب من جنس الزواحف وهو حيوان بري معروف يشبه الورل وكنيته أبو حسل والجمع ضباب وأضُبّ، والأنثى ضبة. ومما جاء في كلام الإمام حول هذا الحيوان قوله: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ

تَكِشُّونَ كَشِيشَ الضِّبَابِ لَا تَأْخُذُونَ حَقّاً ولَا تَمْنَعُونَ ضَيْماً قَدْ خُلِّيتُمْ والطَّرِيقَ فَالنَّجَاةُ لِلْمُقْتَحِمِ والْهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ» (نهج البلاغة، الخطبة ١٢٣). في هذا التصوير الرائع شبّه الإمام الضالين والمنهزمين من الجهاد وساحاته بجماعة من الضِباب في حالة الحيرة والضلال والفزع. فالضباب حيوانات من جنس الزواحف عند الروع تحك جلدها وتهرب.فالصوت الناجم عن احتكاك جلود الضباب ببعضها البعض عند ازدحامها كما يقال هو صوت فاقد للدور والوظيفة لا يعبر عن انفعال ولا يتوخى توصيل فكرة إلى الاخرين. انه صوت عديم الفائدة والجدوى نتيجة صدفة عن احتكاك عفوي. وصوّر الإمام هذه الحالة بأصوات بعض رجاله في اثناء ازدحامهم وغليانهم من الفزع واستعدادهم للهروب فالتشبيه بالضباب واستعمال الفعل (تَكِشُّونَ والمصدر كَشِيشَ) أيضاً ينطوي على صفة نفسية مذمومة وهي النسيان والظلالة والعرب تضرب المثل في حيرة الضب وقالو:أضل من ضب ولذلك لا يحفر جحره إلاّ عند أكمة أو صخرة لئلا يضل عنه إذا خرج لطلب المطعم. ويوصف بالعقوق لأنّه يأكل حسوله فلا ينجو منها إلاّ ما هرب، وأشار إلى ذلك الشاعر بقوله (نقلا عن الدميري، ٢٠٠٧م: ج١٣٨/٣):

أكلتَ بَنيك أكل الضَّب حتى تركت بَنيك ليس لهم عديد

فهولاء القوم الحيارى الجبناء لايستطيعون أن يدفعوا ضيماً أو أن يأخذوا حقّاً.فالتشبيه زاخر بالحركة والطاقة التخييلية مما يجسد سرعة انفعال هولاء القوم وهواجسهم الطائشة ومدى جبنهم وحيرتهم وعدم اهتدائهم عند سماع إعلان الجهاد أو إعلان النفير العام. نلاحظ في هذا النص وصفاً رائعاً يكاد أن يستنطقها ليهبها قدرة في التعبير عن النص بوصفه «يتغلغل إلى عمق الظاهرة أو الصفة، كما يتسع الظاهر بالأخرى والصفة بالأخرى ليقدم رؤية شاملة، لنقل الصور البليغة للأشياء ويعكسها بأجمل تعبير وأقوى إيحاء وأدق وصف وأجل تعبير فأن سحر البيان الذي أوتيه الإمام علي عليه السلام كان يجعل من عملية الإنعكاس الوصفي قطعاً فريدة من النصوص الوصفية التي تفخر بها العربية (شبكة الإمام الرضا عليه السلام رؤية في أسلوب نهج البلاغة، ١٩٩٨م: ١١). فجاء التشبيه لتقريع وتأنيب هولاء ومواقفهم الجبانة والخجولة وقت الشدة.

الحيّة والدلالة التحذيرية والتقبيحية:

اسم يطلق على الذكر والأنثى ولها أنواع في الدها والخبث ومنها الرقطاء وهي من أخبث الأفاعي وفي ذلك قال النابغة في وصف السليم (نقلا عن الدميري، ٢٠٠٧م: ج١٧١/٢):

فبـــتُّ كـأنّي ســاورتني ضـئيلة مـن الـرُّقش في أنيابهـا السُّـمُّ نـاقعُ

وجاءت الحية في أوصاف وتشابيه الإمام علي عليه السلام إذ وصف الدنيا وبريقها بهذا الزاحف الخبيث؛ إذ يقول:

«أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسُّهَا قَاتِلٌ سَمُّهَا فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا» شبّه الإمام علي عليه السلام الدنيا بواسطة أداة التشبيه (مثل) بالحية الناعمة الجلد والقاتلة بسمها فالدنيا دوماً تبدو للإنسان زاهية وناعمة وتجذب الكثير من الناس إليها ولكنّها مع نعومتها وليونتها تضمر في جوفها سماً زعافاً قاتلاً لهم. فوجه الشباهة بين الدنيا والحية الناعمة اللمس في رفاهية العيش ولذات الدنيا من جانب وقتل سمها وهلاك المنغمسين بلذاتها من جانب آخر فعلى هذا الأساس تتضح محاور التشبيه هكذا:أولاً: ليونة المس عند الحية تقابلها رفاهية العيش ورغد الدنيا . ثانياً:السم القاتل الناقع في جوفه الحية يقابله الهلاك وضياع المنهمكين في لذائذ وشهوات الدنيا. فضلا على هذا التشبيه توجد جمالية بيانية أخرى زادت من ثراء جمالية النص وهي الجناس المقلوب في لفظتي (مسّها)وهي مقلوبة لفظة (سمّها)، وبين اللفظتين فارق دلالي كبير يصل إلى مستوى التضاد، إذ إن ما توحي به لفظة (مسّها) يخالف ما اعطاه الجناس من دلالة تناقضية وذلك من إختيار لفظي دقيق حقق له هذا الغرض في وصف الحية وتشبيه الدنيا بها بأسلوب رمزي يراد منه انتقال الذهن من وصف هذا الحيوان الزاحف الجميل الفاتك إلى وصف الدنيا.

العقرب ودلالة النماء والديمومة

العقرب دويبّة من العنكبيات ذات سُمّ تلسع تكون للذكر والأنثى بلفظ واحد (معجم الوسيط: ٦١٥) ويقال:أعدى من العقرب وهو من العدواة، وقالوا: تحككت العقرب بالأفعى يضرب لمن ينازع أو يخاصم من هو أكثر منه شراً (العسكري، ١٤٢٤: ج١/٢٢٧؛ نقلا عن الدميري، ٢٠٠٧: ج٣/٢٥١) قال الإمام علي عليه السلام: المرأة عقرب لسعة حلوة» (نهج البلاغة: ٤٧٩) والسعة أي اللدغة ولا شك في أنّ المرأة ليست عقرباً، وإنّما هو تعبير عن قوتها وفنّها في إصطياد صيدها، فالحقيقة لايوجد هناك أمرأة عقرب أو لسعة حلوة فلسعة العقرب في كثير من الإحيان تؤدي إلى الموت، فهذا التشبيه من قبل الإمام ينطوي على تمثيل وهو من باب التأكيد على حدّة وشدّة هذه الفتنة والإقوا ء فالمرأة قوة فائقة في إقواء الرجل وإخضاعه لمتطلبتها

فالتشبيه بالعقرب هو من باب ابراز تلك الفتنة والقوة التي تلسع بها المفتنون بها وربّما يحرص آخر حول تحديد الإمام وإختيار العقرب دون الدواب والهوام الأخرى. ونستطيع أن نختصر ذلك التحديد بالدوافع التالية:

أ) لفظ العقرب يحمل التأنيث والتذكير

ب) العقرب الأنثى تحمل صغارها على ظهرها«ديمومة الحياة»

ج) لدغة العقرب أقل هلاكاً من نهشة الأفعي

د) الواقع الموسيقى، والديمومة الحياتية لكلمة«حلوة» التي تقابل في الواقع الكلمة المؤلمة «لسعة العقرب» إنّ المرأة واقع أسمى يحمل الحياة ويحتضنها على الدوام مثلما تحمل العقرب صغارها ورغم ذلك فالمرأة تشع بالحياة فهي ريحانة وليست بقهرمانة كما وصفها أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام.

العنكبوت والدلالة النقدية التوبيخية

العنكبوت دويبة من رتبة العنكبيات، لها أربعة أزواج من الأرجل، تنسج نسجاً رقيقاً مهلهلاً تصيد به طعامها جمعها عناكب وكنيته أبو خيثمة وأبو قشعم. وفي الأمثال: قالوا: أغزل من العنكبوت، وقالو: أوهن من بيت العنكبوت؛ وقال تعالى: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾ (العنكبوت/٤١) فضرب الله ببتها المثل لمن اتخذ من دونه آلهة لا تضره ولا تنفعه. وكان جهلة قريش يقولون: إنّ ربّ محمد يضرب الأمثال بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك، وما علموا أنّ الأمثال تبرز المعاني الخفية في الصور الجلية. فلم ينسى الإمام علي عليه السلام البعد الاجتماعي والبعد النفسي المترتب على عاتق القضاة وما تحدثوه احكامهم ومن مزالات خطيرة وعواقب جسمية ناجمة عن ملابسات أحكامهم لذلك راح يصف الإمام القضاة الجهلة والغيرمؤهلين بالعنكبوت إذ يقول: «جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِياً ضَامِناً لِتَخْلِيصِ مَا الْتَبَسَ عَلَى غَيْرِهِ فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ هَيَّأَ لَهَا حَشْواً رَثًّا مِنْ رَأْيِهِ ثُمَّ قَطَعَ بِهِ فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ وَ إِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ جَاهِلٌ خَبَّاطُ جَهَالَاتٍ عَاشٍ رَكَّابُ عَشَوَاتٍ لَمْ يَعَضَّ عَلَى الْعِلْمِ» (نهج البلاغة، ٦٠) إذ شبّه الإمام أحكام القضاة الكذبة أو القضاة المدلسين الصادرة منهم بنسج العنكبوت وهذا الوصف الدقيق يبرهن على التخبط وعدم البصيرة

للقاضي وأيضاً يبين مدى ضعف الحكم الصادر فهو بمثابة نسج العنكبوت في ضعفه وهشاشته فالقاضي في هذه الحالة لايدري أصاب أو أخطأ وهذه الحالة إذا تفتشت في مجتمع ما ستخلق حالة من العبثية بالعدل ومقدراته وتخلق فوضى عارمة تهز المجتمع واركانه بأسره. ويرى الشيخ محمد عبده وبعض علماء البلاغة إن الإمام علي عليه السلام قد استطاع في هذا التشبيه أن يعطي ابلغ ما يمكن من التعبير عنه..ومما لاشك فيه أن الصورة التشبيهية كشفت عن رؤية الإمام علي عليه السلام للأشياء والأشخاص أكثر مما يكشفه التعبير الصريح الذي لايتناغم مع المشاعر أو يتحاور مع الوجدان، فالكلام كما يقال لايسمّى فنياً مالم يتوفر على قوة الخلق أو عنصر الإبداع الذي يخلق المتعة والجمال الفني.

النتائج

١. تميز أسلوب الإمام عليّ عليه السلام في نهج البلاغة بشيوع عناصر البيان فيه ولاسيما التشبيه، إذ التشبيه أظهر طرق التصوير التي يشبّه فيها النفسي أو العقلي بالحسيّ، فضلا عن بروز عناصر التصوير الحسّي من هيئة ولون وصوت وملمس وطعم، وإن كان للهيئات قصب السبق فيما اعتمد الإمام من أدوات الرسم، ولهذا كانت للصورة التشبيهيه الوليدة من رحم الطبيعة عنده ملامح بارزة مميزة في وصفه كعمق الصورة وبُعدها عن السطحية، والتشخيص والتجسيد الذى أضفى جمالا على الصورة،فكانت تلك التشبيهات بمثابة لوحات متوالية كل منها يكاد ينطق روعة وإبداعا. وهذا يقتضي قدرة تخييليّة عالية تعرف خاصيات الأشياء، وتلحظ نواحي التشابه والتقارب بينها، مما أحدث هذا الأسلوب تجاذبا وتجاوبا مع قارئ النص.

٢. اجتاز الإمام في كثير من الأحيان الرأي المترسخ عن التشبيه القائل باقترانه بالوضوح الرامية للتقريب العلاقات بين الطرفين، وأورد تشبيهات عدّة خرج بذلك عن ذلك الرأي وأوجد علاقات بعيدة وخفّية بين الطرفين (المشبه والمشبه به) فكان الإمام يرمي من خلال ذلك إلى التجدد رغم اصطدامه ومعارضة عقلية المجتمع المحيط به آنذاك.

٣. إن النصوص التشبيهية في نهج البلاغة هي نصوص انتاجية ابداعية محملة بالطاقة التوصيلية، فائقة في الدقة وفي الشكل فهي لوحات زاخرة بالمعاني تضاهي الطبيعة وجمالها.

٤. لغة التشبيه التي اعتمدها الإمام علي عليه السلام كإحدى الوسائل الناجعة في إيصال أفكاره ورسائله إلى المتلقي هي لغة ذات قدرة بلاغية هائلة من حيث الابتكارية والتوليدية على صعيد المعنى والأسلوب والبيان.

٥. شكّلت الطبيعة الصائتة مصدرا الهاماً زاخراً للإمام علي عليه السلام في عملية الابداع النصي ومن ثم في عملية إيصال المفاهيم والرسائل التي يرمي إيصالها إلى المتلقي بدافع الإثارة والاقناع وتحريك الذهن.

٦. إنّ النص الأدبي في كلام الإمام هو نص مثقل بالفكر الثاقب والخيال الجانح وبالدلالات الغنية والصدق الفني الرفيع.

٧. ركز الإمام في تشبيهاته على الصورة الحسية للمشبه به في الكثرة الكاثرة من المواضيع التي تناولها وذلك لتحديد المعاني والغايات والتغلغل في مخيلة المتلقي آنذاك الغارقة في الحسيات وإزالة الطبقات الكثيفة التي تحول بين فكر الإمام وفكر المتلقي.

٨. يعتبر الإبل من أكثر الحيوانات توظيفاً في كلام الإمام عليه السلام نظراً لأهميته البالغة عند المجتمع العربي آنذاك فاتخذ منه وسيلة أدبية لتصوير حالات ومواقف وسلوكيات حملت في كثير من الأحيان دلالات نفسية وتربوية، واجتماعية وسياسية.

٩. تجلت مظاهر الإيحاء بالمهانة والذل في تشبيهات الإمام عليه السلام في صورة الكلب، بينما دلالات الجبُن والضلال والتقريع ظهرت ملامحها في صورة الضّب، وتصدرت دلالات التحذير والتقبيح والنماء والدلالات النفسية والنقدية اللاذعة في الحقول الدلالية كصورة الحية والعقرب والضبع والنعامة والعنكبوت.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

نهج البلاغة

١. ابن أبي الحديد (١٩٥٩م). شرح نهج البلاغة. تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

٢. ابن أبي الحديد (٢٠٠٢م). شرح نهج البلاغة. تقديم شيخ حسين الأعلمي، بيروت: مؤسسة الأعلمي.

٣. ابن جني (٢٠٠٦م). الخصائص. تحقيق محمد علي النجار، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة.

٤. الأشتر، صالح (١٩٩٤م). الحيوان في صوره الإنسانية. مجلة مجمع اللغة العربية، مجلد ٦٩، العدد ٣.

٥. الآمدي، الحسن بن بشر (١٩٧٢م). الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري. تحقيق سيد أحمد صقر، القاهرة: دار المعارف.

٦. البحراني، كمال الدين بن ميثم (١٩٩٩م). شرح نهج البلاغة. بيروت: منشورات دار الثقلين.

٧. البرادعي، محي الدين خالد (١٩٩٧م). الصورة الفنية في كلام الإمام علي عليه السلام. مجلة المنهاج، العدد ٥.

٨. بسندي، فائزه؛ وآخرون (١٤٣٧هـ). «دراسة أسلوبية في قصيدة على جبين القدس للشاعر الفلسطيني هارون هاشم رشيد». مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة طهران فرديس قم، السنة ١٢، العدد ٢، صص٢٢١-٢٥٩.

٩. التميمي، أركان (٢٠٠٤م). صفوة شروح نهج البلاغة. بيروت: مؤسسة العارف للمطبوعات.

١٠. الجرجاني، القاضي (١٩٦٦م). الوساطة بين المتنبي وخصومه. تحقيق محمد ابوالفضل إبراهيم، القاهرة: مطبعة البابي.

١١. ـــــــــــــ (١٩٨٨م). أسرار البلاغة في علم البيان. تصحيح محمد رضا رشيد، بيروت: دار الكتب العلمية.

١٢. جرداق، جورج (١٤٢٤هـ). الإمام عليّ صوت العدالة الإنسانية. تحقيق حسن حميد السيد، بيروت: مطبعة ليلى.

١٣. ـــــــــــــ (١٩٩٧م). روائع نهج البلاغة. بيروت: مركز الغدير للدراسات الإسلامية.

١٤. الحتّي، حنّا نصر (١٤٢٦هـ). الناقة في الشعر الجاهلي. بيروت: دار الكتب العلمية.

١٥. الحلي، منذر إبراهيم (٢٠٠٧م). «نقد صورة الحيوان الشعرية عند المعري». مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد ٥، العدد ٤، صص١٧٢-١٧٩.

١٦. الدميري، كمال الدين (٢٠٠٧م). حياة الحيوان الكبرى. بيروت: دار مكتبة الهلال.

١٧. الركابي، جودت (١٩٥٩م). الطبيعة في الشعر الأندلسي. دمشق: جامعة دمشق.

١٨. رومية، وهب (١٩٧٥م). الرحلة في القصيدة الجاهلية. اتحاد الكتّاب والصحفيين الفلسطينيين.

١٩. السكاكي، أبو يعقوب يوسف (١٩٣٧م). مفتاح العلوم. القاهرة: مطبعة البابي الحلبي.

٢٠. شبكة الإمام الرضا عليه السلام (١٩٩٨م). رؤية في أسلوب نهج البلاغة. المكتبة الإسلامية.

٢١. الشهاوي، صلاح عبدالستار (٢٠١٢م). «الإبل في التراث العربي والإسلامي، الإبل سفائن البدو ومهور الحرائر». مجلة الداعي الشهرية، دار العلوم ديوبند، العدد ٣.

٢٢. صالح، صبحي (١٤١٨هـ). نهج البلاغة، مجموع ما اختاره الشريف الرضي الموسوي. قم: دار الأسوة.

٢٣. الصغير، محمد حسين (دون تا). أصول البيان العربي. بيروت: دار المؤرخ العربي.

٢٤. الطيب، عبدالله (١٩٧٠م). المرشد إلى فهم اشعار العرب وصناعتها. القاهرة: مطبعة البابي الحلبي.

٢٥. عبدالهادي، عبدالرحمن علي (٢٠١٠م). «الصورة الفنية في شعر علي بن محمد الحمداني الكوفي». مجلة دراسات الكوفة، العدد ٧، صص٥٥-٧٧.

٢٦. العسكري، أبو الهلال (١٤٢٤هـ). جمهرة الأمثال. بيروت: المكتبة العصرية.

٢٧. فاضلي، محمد (١٣٨٨هـ). دراسة ونقد في مسائل بلاغية هامة. مشهد: جامعة فردوسي.

٢٨. القزويني، الخطيب (١٩٨٩م). الإيضاح في علوم البلاغة. تحقيق عبدالمنعم الخفاجي، بيروت: الشركة العالمية للكتاب.

٢٩. القيرواني، ابوعلي الحسن بن رشيق (١٩٧٢م). العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، بيروت: دار الجيل.

٣٠. المتنبي، أبوطيب (دون تا). ديوان أبي الطيب المتنبي. شرح الإمام الواحدي، ج ١، بيروت: دار القلم.

٣١. المرتضى، الشريف (١٤٠٥هـ). رسائل الشريف المرتضى. تقديم السيد أحمد الحسيني، قم: مطبعة سيد الشهداء.

٣٢. العوادي، مشكور كاظم (٢٠١٠م). المعنى الحركي في بدائع الإمام علي عليه السلام. بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الدولي الأول، كلية التربية الأساسية.

٣٣. مصطفى، إبراهيم؛ وآخرون (١٩٧٢م). المعجم الوسيط. اسطنبول: المكتبة الإسلامية.
٣٤. مطلوب، أحمد (١٩٨١م). معجم المصطلحات البلاغية وتطورها. بغداد: مكتبة المجمع العلمي العراقي.
٣٥. معروف، يحيى (٢٠٠٥م). «الإبل في القرآن والأدب العربي، العصر الجاهلي نموذجاً». مجلة العلوم الإنسانية، بابل، العدد ١٢.
٣٦. ـــــــــــــ؛ عبيات، عاطي (١٣٩٠هـ). «جماليات التغزل بالرموز الأنثوية في الشعر الجاهلي» فصلية النقد والأدب المقارن، جامعة رازي، العدد ٤، صص١٢٩-١٥١.
٣٧. الميداني، أبوالفضل (١٩٥٩م). مجمع الأمثال. تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، القاهرة: مطبعة دار السعادة.
٣٨. الهاشمي، أحمد (١٩٦٠م). جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى.
٣٩. وساك، عبدالواحد خلف (٢٠٠٨م). «أساليب بلاغية في وصية الإمام علي إلى ابنه الحسن عليه السلام». مجلة ميسان للدراسات الآكاديمية، المجلد ٦.
٤٠. نهج البلاغة، مركز الإشعاع الإسلامي http://www.islam4u.com.